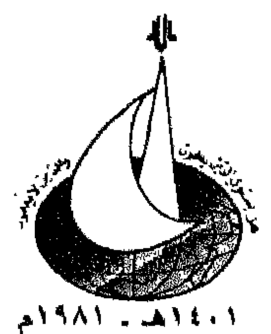
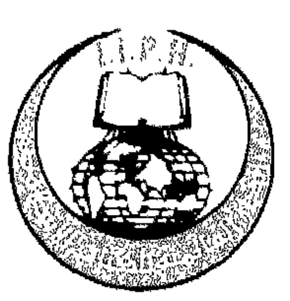




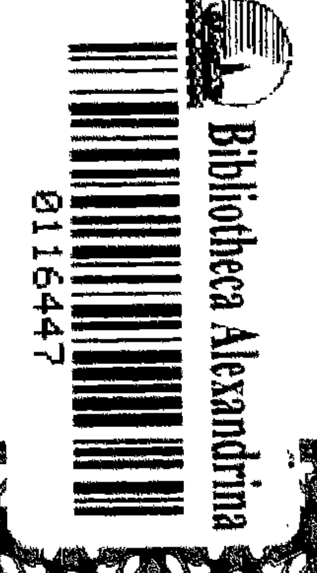
الدار العالمية للكتاب الاسلامي
و
المعهد العالمى للفكر الإسلامى

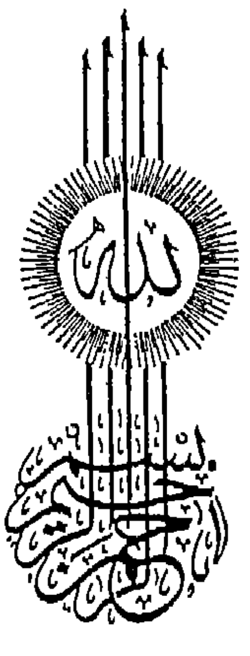


رسائل إسلامية المعرفة ٤

قضية المنهجية في الفكر الإسلامي

أ.د. عبد الحميد أبو سليمان





الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

وقل رب زدني علماً



ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

(العلق : ١ـ ٥)

وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا
وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

(النحل : ٧٨)

قضية المنهجية في الفكر الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ / ١٩٨٩م

إعادة طبع

١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م

الكتب والدراسات التي يصدرها المعهد تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها



نشر وتوزيع:

الدار العالمية للكتاب الإسلامي

نشر وتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي بسبعين لغة
الإدارة العامة ص.ب ٥٥١٩٥ ـ الرياض ١١٥٣٤

هاتف ٤٦٥٠٨١٨ ـ ٤٦٤٧٢١٣ ـ فاكس ٤٦٣٣٤٨٩

المكتبات: الرياض ٤٦٢٩٣٤٧ ـ ١ / جدة ٦٨٧٣٧٥٢ ـ ٢ / الخبر ٨٩٤٥٨٢١ ـ ٣

INTERNATIONAL ISLAMIC PUBLISHING HOUSE

I. I. P. H.

Publisher and Distributer of Islamic Books and Tapes in 70 Languages
HEAD OFFICE: P.O.Box 55195 - Riyadh 11534 - Saudi Arabia
Tel: (966-1) 4650818-4647213 - Fax: 4633489
BOOK SHOPS: Riyadh1-4629347/Jeddah2-6873752/Khobar3-8945821

قضية المنهجية في الفكر الإسلامي

أ.د. عبد الحميد أبو سليمان

المعهد العالمي للفكر الإسلامي
١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

المؤلف في سطور
د. عبد الحميد أبو سليمان

من مواليد مكة المكرمة (شوال ١٣٥٥ هـ ديسمبر ١٩٣٦م).

أنهى دراسته الثانوية في مكة عام ١٩٥٥م، ثم حصل على بكالريوس العلوم السياسية عام ١٩٥٩ من كلية التجارة جامعة القاهرة، ثم على شهادة الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة بنسلفانيا ـ ولاية فيلاديلفا عام ١٩٧٣.

وقد خدم الدكتور أبو سليمان كسكرتير تنفيذي في مجلس التخطيط الأعلى السعودي (١٩٦٣ـ ١٩٦٤). وفي عام ١٩٦٤م التحق بجامعة الرياض كمحاضر بكلية التجارة، وبعدها في مدرسة العلوم الإدارية، ثم عين كرئيس لقسم العلوم السياسية من عام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤ .بعد ذلك حصل على إجازة لمدة عامين عمل خلالها كمدير عا

للمعهد العالمي للفكر الإسلامي (IIIT) الذي يقع مقره الرئيسي في واشنطن وذلك حتى عام ١٩٨٦.

كما كان مؤسساً وعضواً في مجلس إدارة جمعية علماء الاجتماع لعدة سنوات، وسكرتيراً عاماً مؤسساً للندوة العالمية للشباب الإسلامي (WAMY) من عام ١٩٧٣ - ١٩٧٩.

هذا وقد لعب الدكتور عبد الحميد أبو سليمان دوراً رئيسياً في بداية نشاط الحركة الطلابية الإسلامية في أمريكا الشمالية بمساعدة زملائه المسلمين هناك وذلك عن طريق تطوير منظمة الشباب المسلم في أمريكا وكندا، وقد أصبحت جمعية الطلبة المسلمين (MSA) من خلال الجهود التي بذلها - واحدة من أكثر الجمعيات الإسلامية حيوية واستنارة وتأثيراً في داخل أمريكا وخارجها، كما أن للدكتور عبد الحميد أبو سليمان رؤية وتجربة نظرية وعملية في شئون العالم الإسلامي حيث أنه يمارس العديد من النشاطات في المجال الأكاديمي والتعليمي والشبابي والثقافي من خلال المنظمات الطلابية الإسلامية.

أولاً: المنهج التقليدي للفكر الإسلامي تقييم ونقد

يمثل علم أصول الفقه المنهجية الأساسية في دائرة الدراسات الإسلامية. ولقد سُمي بالمنهج التقليدي نسبة إلى القائمين على الدراسات الإسلامية في العصور اللاحقة لعصر الخلافة الراشدة وعصر الاجتهاد اللاحق، وقد اتخذ موقف المتابعة والتقليد وانتهجوا الفكر الإسلامي في العصرين المذكورين. ولقد أدت السياسة التي سيطرت على دوائرهم في ذلك الحين إلى انصرافهم إلى التأليف والبحث في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما يتعلق بشئون الأفراد من عبادات ومعاملات، وبذلك أدت المنهجية المقصود منها وبقيت كلياتها صالحة لمزيد من النمو والعطاء وكان حرّياً

(*) قدم هذا البحث إلى مؤتمر قضايا المنهجية والعلوم السلوكية إلى الخرطوم، يناير ١٩٨٧.

بالأجيال اللاحقة أن تتابع المسيرة بروح الأصالة لا التقليد.

● ولقد تبلور علم أصول الفقه على يد طبقة كبار العلماء بعد زوال دولة الخلافة الراشدة. ويقوم هذا العلم على مجموعتين من الأصول: الأصول السياسية وتتكون جوهرياً من الكتاب الكريم والسنة النبوية والإجماع القياسي. والأصول الفرعية وهي مجموعة من القواعد والمصادر التي يقوم عليها الاجتهاد الإسلامي وهي تتفاوت من مذهب لآخر من حيث العدد والأهمية. ومنذ ذلك الحين قسمت العلوم الإسلامية إلى علوم شرعية وغير شرعية. وترتكز العلوم الشرعية إلى الكتاب والسنة وقسمت إلى علوم: التفسير والحديث والفقه والعقيدة أو الكلام واللغة العربية. وكان لدخول علم العقيدة في دائرة الدراسات المقارنة، وتسلل المنطق الفلسفي اليوناني إلى دائرته، فضلاً عن عزلة علماء الشريعة بعيداً عن ممارسة الحياة السياسية والاجتماعية ما جعل هذا العلم مصدر ضعف وبؤرة استنزاف في فكر الأمة الإسلامية.

الأصول الأساسية

وأول الأصول الأساسية هما الكتاب والسنة. ويلاحظ

أن مؤهلات دراستهما هي مؤهلات نظرية وتاريخية مما سبب غلبة المنهج اللغوي الجامد على الدراسات الإسلامية، وانقطاع الاجتهاد في العصور المتأخرة وكان الأسلوب دراسة شيخ الإسلام «أحمد بن تيمية» وممارسته الحياة الاجتماعية والسياسية أثراً في قدرته على الاجتهاد بعد انقطاع قرون من قبله وكذلك من بعده مما أهّله للنظر الموضوعي لا اللغوي البحت. ويلاحظ على دراسات الكتاب والسنة مدى الخلط والجدل بينهما وقد سيطر على هذه الدراسات الجمود التاريخي ومنهج النسخ.

والمقصود بالإجماع الأصولي هو الإجماع المطلق الذي لا يترك مجالاً لمعارضة أو اختلاف من أي أحد، وبالتالي لا يمكن أن يتحقق إلا في الأساسيات التي جاءت بها النصوص، وليس هناك من حاجة لأي إجماع أمام دليل النص. فالإجماع الأصولي هو مفهوم نظري أكاديمي بحت لا يمثل في الحقيقة مصدراً يعتد به ولا أسلوباً للعطاء الإسلامي والاجتماعي والسياسي والحركي.

ويقصد بالقياس البحث عن العلة المشتركة بين الحوادث التي لم تقع في عهد الرسالة، ولم يرد بشأنها أي

نصوص في الكتاب أو السنة ـ وبين نظائرها مما وقع في عهد الرسالة، والتي يتوحد بها الحكم في الحالين وذلك مع ثبات الصورة الكلية للمجتمع كأساس لأداء أصل القياس بشكل سليم. ومع اتساع رقعة أرض الإسلام وشعوبه منذ عهد الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، نجد أن المجتمع قد تطور وتغير تغيراً كلياً من مكان لآخر عبر الأراضي الإسلامية، ومن هنا نجد أن تطوراً أصولياً جديداً قد نشأ وترعرع في أرض العراق وفارس ـ حيث أصبحت قاعدة للدولة العباسية ـ ألا وهو الاستحسان ويأتي الاستحسان على رأس قائمة الأصول الفرعية. وبذلك أمكن للمشرع أن يتخطى النظر الجزئي إلى النظر الكلي، والحكم بما تمليه عليه روح الشريعة. وهكذا نجد أن الأصول الفرعية إنما تمثل الشق الأساسي الثاني في منهجية الفكر الإسلامي.

وكان لبدء الصراعات السياسية في الدولة الإسلامية إبان الفتنة الكبرى وقيام الدولة الأموية، وما ترتب عليه من العزلة بين الزعامة السياسية والزعامة الفكرية الإسلامية أثره في تدهور عطاء الفكر الإسلامي من الاجتهاد والمبادرة والابتكار

في مرحلة مبكرة من تاريخ الأمة. ولا شك أن جهود العلماء الفردية الشخصية كان لها أثرها في إثراء الفكر الإسلامي، ولكنها لم تكن تمثل خطة علمية منهجية منظمة في ضوء توجيه النصوص الإسلامية. وانعكس ذلك على منهج الفكر الإسلامي وعلومه التي انغمست في الدراسات الوصفية والنقلية والمنهج اللفظي وما يتعلق به من علوم اللغة والأدب. ولقد أدى هذا علمياً إلى توزيع حياة الأمة إلى قسمين: أحدهما شخصي، وقد اهتم بهذا الجانب الفكر الإسلامي ومنهجه متمثلاً في علمائه، والآخر عام، واستبد به الحكام والسلطات والمؤسسات العامة، مع إهمال العلماء والمفكرين الإسلاميين وتجاهلهم، واتسمت نظرة هؤلاء إلى الحكام بالشك وعدم الثقة وانعدام الشرعية. وتحت تأثير هذا الواقع المنحرف في مسيرة الأمة وتدهور مؤسساتها نجد أن جوهر الفكر الإسلامي قد تحول أداؤه من تنشئة وتكوين أفراد الأمة إلى إرهاب فكري وإخضاع تمارسه القيادات السياسية والاجتماعية والفكرية في صور مختلفة. ونتيجة لهذا الانفصام والصراع قامت معركة وهمية بين الوحي والعقل نجم عنها انفصام فكري خطير بين علم العقيدة

وعلم الفقه وترك آثاره على العلاقة بين الدين والحياة الاجتماعية. وتخصص علم العقيدة في الخوض المنطقي والفلسفي والعقلي في شئون عالم الغيب، وانتهى الفكر الإسلامي إلى متاهات فكري تركت آثاراً سلبية في تكوين النفس الإسلامية فيما يعرف بقضايا القضاء والقدر، وكان أن حرم الفقه الإسلامي من قاعدته العقيدية التنظيرية وبدونها لا يمكن للفكر الإسلامي أن يواصل مسيرته الاجتهادية التنظيمية.

ومن القضايا المنهجية التقليدية للفكر الإسلامي قضية النسخ بشأن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حيث يثبت الحكم فقط للنص اللاحق بغض النظر عن الحال والزمان الذي يتعلق به البحث والدراسة. ونلاحظ هنا أن مفهوم النسخ التقليدي بمعنى التعارض والإلغاء إنما يعكس منهجاً جديداً يصدم حس الدارس والمفكر الإسلامي، حيث يتعرض لمبادىء أساسية في الوحي والرسالة بالإلغاء وفي هذا إلغاء لمعنى الرسالة وأبدية توجيهها ودفعها إلى أضيق السبل. ويقضي كذلك بقصور أحكام الشريعة على مجتمع المدينة المنورة ودولته في مرحلته الأخيرة من ختام حياة

الرسول ﷺ بعد الفتح وسمي (العهد المدني الثاني)، وفي ذلك تجاهلاً للقسم الأول والثاني من العهد النبوي وهما «العهد المكي» و «العهد المدني الأول».

ومن أمثلة الآثار السلبية لهذا المفهوم التقليدي للنسخ قضية مفهوم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، حيث نزلت آية السيف في نهاية (العهد المدني الثاني) تأمر المسلمين بقتال المشركين لإصلاح حالهم وتهذيب نفوسهم، ويرى البعض أنها قد نسخت ما قبلها من آيات التسامح مع المسالمين من غير المسلمين، وهذا ينتهي بنا إلى إلغاء مفاهيم الدعوة في توخي معاملة المثل ويصبح التسامح أمر خاص، بينما يصبح تضييق مفهوم حرية العقيدة هو القاعدة. ويتضح هنا أن مجرد تعارض الأحكام والنصوص الظاهرة لا يعني بالضرورة النسخ والإلغاء. وإنما يعني أن الحياة الإنسانية في أوضاعها المختلفة تحتاج إلى مواقف وأحكام مختلفة. والخطأ السابق في المفهوم التقليدي للنسخ يتجلى أيضاً في انقسام الفكر الإسلامي المعاصر بشأن استراتيجية أعمال الدعوة والتشريع الإسلامي وعلاقة ذلك بقضية المرحلة المكية والمرحلة المدنية، حيث يرى بعض

المفكرين أن المسلمين يعيشون بشأن الشريعة والأحكام المرحلية المكية، بينما يرى البعض الآخر أن تشريعات العهد المدني وأحكامه واجبة الاتباع وناسخة لكل ما يتعارض معها مما سبق. ولا ينفي نزول نصوص قد نسخت نصوصاً أخرى في القرآن الكريم مثل تحويل القبلة، أنه يجب أن تكون النظرة حية شمولية في ضوء مقاصد الشريعة وكلياتها ولا مجال للقول بمرحلة مكية أو مدنية.

● قضية الربا مثال بارز:

ومن الأمثلة البارزة التي تعكس قصور المنهجية التقليدية قضية الربا ومفهومه ويرجع ذلك إلى جزئية النظر ومحدودية الخبرة الاقتصادية لدى الكثير من قيادات الفكر الإسلامي مما أدى إلى تعدد وجهات النظر حتى جاوز عددها أكثر من عشرين مذهباً اتسمت بعضها بالانتقائية وتجاهل بعض الأحاديث الهامة الصحيحة مثل حديث «أسامة بن زيد» في قصر الربا على ربا النسيئة وكذلك لجوء بعض المذاهب إلى طلب الحيل والالتفاف حول النصوص كما في حالة حديث «رافع بن خديج» بشأن المزارعة، وقد أخذ رجال الخبرة

الاقتصادية مواقعهم أخيراً في ميدان دراسة الاقتصاد الإسلامي مما يبشر بالإصلاح في هذا المجال إن شاء الله.

ومن أمثلة قصور الممارسة المنهجية التقليدية أيضاً إضفاء القدسية على أقوال الصحابة والتابعين وعلماء السلف رضوان الله عليهم، وإلحاق أقوالهم واجتهاداتهم بالسنة والوحي رغم تأكيدنا النظري أنه لا قداسة إلا للوحي. وانقلب إجلالنا لأولئك الرجال إلى مفهوم قدسية يحول أحياناً بيننا وبين الإصلاح والنمو ولم يترك لنا إلا الخيار بين التقليد أو الانفلات والضياع. وأصبح أي فكر معاصر شمولي أصيل فكراً مشبوهاً ومرفوضاً لدى الكثير من أصحاب الفكر التقليدي. ويجدر بنا الإشارة إلى قضية منهجية هامة تتعلق بنصوص السنة النبوية المطهرة التي ما زالت تستعصي على عامة علماء المسلمين رغم مضي هذه القرون على عهد النبوة. فلا مجال إلى الإصلاح الفكري المنهجي الفعال إلا بحصر وضبط أعمال السنة النبوية المطهرة وتبويبها ميسرة حتى يتمكن عامة العلماء والمختصين من الانتفاع بها في يسر وثقة في كافة مجالات العلوم والأعمال. وما ينطبق من السنة المطهرة ينطبق أيضاً على أعمال التراث من حيث ضرورة التيسير وعرض السليم المفيد منه بعيداً عن فكر

المترتبة على الأفعال فيمكن من نفسه حس المسئولية وضبط النفس وحسن الأداء واحترام الحقوق وتقديس الحرمات والسعي في الأرض بالعدل والإصلاح. ومن المهم في مقدمات علم التربية الإسلامية أن يدرس الباحثون المنهج العلمي للرسول ﷺ والأسلوب العملي والفعلي الذي مارسه في تصرفاته مع الصغار من أبنائه وأبناء المسلمين، وما أثر عنه ﷺ من اتباع أسلوب الحب والرحمة والصبر والأناة في تربيتهم والتعامل معهم حتى لو كان في الصلاة أو على ظهر المنبر. وينبغي علينا أن نوضح أنه لا مجال للظن بالتناقض بين مفهوم الإيجابية والحب والقناعة في تكوين الكيان النفسي للناشئة وبين مفهوم الانضباط في سلوكهم وتكوينهم النفسي.

ب ـ **الإسلامية وعلم السياسة**: إن تحقيق معنى الأمة وبناء كيانها لا يتحقق إلا من خلال بناء المؤسسات السياسية التي تلائم واقعها وقيمها وتمكن أبناء الأمة من المساهمة في بنائها وتحقيق حاجاتها. فإذا شئنا تصحيح مسيرة الأمة السياسية ونوعية قيادتها ومؤسساتها وأسلوب أدائها، فإن ذلك يكمن في نوعية الفكر والتربية النفسية والتوعية العقيدية

الغرب وتقليده حتى أصبحت منهجية الفكر الإسلامي منهجية لفظية تدور في دائرة النظر اللفظي في النصوص بعيداً عن التفهم والمتابعة العلمية وهو ما تنكره الأصالة الفكرية.

إن علينا أن نتذكر أن ما حققه الفكر والمنهج الإسلامي من إنجازات قامت عليها دعائم الحضارة الإسلامية السالفة هو الذي دفع بالإنسانية وأمم العالم من حولنا دفعة حضارية في جميع المجالات دينية كانت أو علمية أو اجتماعية أو فكرية، فمن أهم ما وهبه الإسلام للإنسان المعاصر هو تكامل مصادر معرفته بتوثيق الوحي وحفظه وتحرير العقل وإطلاق عقاله. وإن حماية العقل المسلم ومنهجه لهو حماية للدين والشريعة والإنسان المسلم. والمطلوب هو أن نعي ماضينا لنأخذ منه العظة والعبرة ونجعله مصدر قوة لنا لا مصدر ضعف حتى يمكننا التحرك دائماً للأمام ونعيد بذلك للدين والأمة طاقتها وريادتها بإذن الله.

ثانياً: أسس وقواعد منهجية الفكر الإسلامي

ألقينا فيما سبق نظرة تعريف ونقد موجز على الإطار التقليدي لمنهج الفكر الإسلامي، وأوضحنا المشاكل التي يعاني منها، وأشرنا إلى بعض الآثار السلبية الناجمة عن الخلل والقصور الذي أصاب بنيته بمضي من الزمن منذ عهد الرسالة ونزول الوحي، ولاحظنا أن العقل المسلم والمنهج الأصولي قد قدما للإنسانية تراثاً وفكراً حضارياً غير مسبوق، أضاء حلكة الأفق الإنساني كله. ومع تعاظم الهوية بين الغاية الإسلامية والالتزام الإسلامي ضعف الأثر الإسلامي. وبالرغم من تدهور أوضاع الأمة الإسلامية فإنها ظلت خيراً من سواها لانعدام التحدي الحضاري حينذاك، ثم أصبحت مرغمة على إعادة النظر في أحوالها وقواعدها ومناهج فكرها مع بروز التحدي الغربي وأمام تعاظم المخاطر الناجمة عن الأمراض الحضارية لأمم الغرب. فقد ثبت لكل ذي عقل أن

المعالجة الفكرية السطحية لم تعد تجدي مع ما تعانيه أمتنا الإسلامية لأن مسئولية هذه الأمة هي مسئولية مقدسة أمام الذات والتاريخ. ولقد بنيت الحضارة الغربية على تراث الحضارة الإسلامية حيث جاس الغربيون أرض الإسلام ودرسوه في الجامعات والمكتبات الإسلامية ويشهد عليهم فكر عصر النهضة الأوربية، ثم أخذهم الغرور وظنوا أن قدراتهم وطاقاتهم إنما تنبع عن فضيلة ذاتية ترجع إلى تراثهم الوثني الخرافي، وبدأت معاناة الغرب وأمراضه الاجتماعية والصحية والنفسية وعدم الالتزام الأخلاقي في ميدان العلم والسياسة مما هدد كيانه من الداخل والإنسانية قاطبة من الخارج، ولم يعد أمام إنسان هذا العصر والأمة الإسلامية خاصة إلا الإسلام لإعادة التوازن والسلامة إلى مسيرة الإنسانية والحضارة، ولفهم منهجية الإسلام في الفكر والحياة نبدأ أولاً بالبحث في الإطار الكلي لهذه المنهجية:

١ ـ إطار منهجية الفكر الإسلامي ومعارفه: (تكامل الغيب والشهادة):

من المهم جداً فهم الإطار الأشمل للحياة والوجود،

ومفهوم الغيب والشهادة في الإسلام هو الذي يحدد معنى الوجود وعلاقة ذلك بما وراء الحياة والمادة. فعالم الغيب يختص به الله سبحانه وتعالى وحده، يوحي بما يشاء لمن يشاء من رسله هداية للأمم. ويمكن تلخيص أهم مبادىء عالم الغيب ومعطياته إلى الإنسان فيما يلي: - إن الوجود لم يخلق عبثاً وله غاية أخلاقية خيرة من خلال علاقات أزلية لا تدركها طاقة العقل الإنساني، وأهم معطيات عالم الغيب الإنساني هو وجود الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد الذي خلق الحياة الدنيا والدار الآخرة وخلق الإنسان ووهبه إراداته وحرية قراره إلى الخير والشر إلى الهدى أو الضلال حين وهبه العقل وكرمه بمركز الخلافة في الأرض متقدماً على كافة الكائنات التي سخرها له. وفطر الأحياء جميعاً على سنن وأسباب تستلزم الإرادة والعزم لبلوغ هذه الأسباب وتحقيق الغايات، وهذه هي مسئولية الإنسان المؤمن لأداء الأمانة والقيام بمسئولية الخلافة والإعمار والعمل في الأرض متوكلاً على الله إيماناً وثقة بحكمته سبحانه وتعالى وعدله ورحمته. ومؤهل الإنسان لهذه الخلافة هو العلم، والعقل أداة العلم ووسيلته في عالم الشهادة على هذه الأرض.

والوحي هو المصدر الإلٰهي الذي يمد الإنسان بحاجته من علم بشئون الغيب وغاياته وعلاقة الإنسان بهذه الغايات. وبهذا المفهوم يتكامل الوحي والعقل لتحديد موقع الإنسان في عالم الغيب والشهادة وتمكين وجوده وسعيه من تحقيق الغاية منهما في عالم الشهادة. ولا مجال في الرؤية الإسلامية لتعارض الوحي والعقل والكون. والسعي والإذعان لما جاء به الوحي من الحق هو الذي يميز بين العقل والعلم الخير وبين العقل والعلم الفاسد. إن العقل المسلم لكي يسترد عافيته عليه أن يستعيد رؤيته الإسلامية الكاملة المبنية على التوحيد والوحدانية حيث يتوحد الغيب والشهادة والوحي والعقل والكون، وبذلك ترشد مسيرة الإنسان المسلم ويتحقق له وعد الله بالقدرة والنصر.

٢ ـ مصادر الفكر والمنهجية الإسلامية: (الوحي والعقل والكون):

إن الوحي كمصدر للتوجيه الإسلامي هو كلمة الله وإرادة الحق التي أوحى بها إلى نبيه ورسوله محمد ﷺ ليبلغها إلى الناس كافة. وجوهر ما يقدمه الوحي للناس هو توضيح طبيعة

علاقة الإنسان بالله وغاية وجود الإنسان في الكون ودليل حركة الإنسان في الحياة ومصير هذا الإنسان فيما وراء الحياة. فعلاقة الإنسان بالله هي في أصلها علاقة تعبيد وتذليل لا علاقة استعباد وإذلال علاقة خلافة وكرامة. ونلمس هذه الآفاق والأبعاد والقيم في شخصية الرسول الكريم وأصحابه الكرام قبل أي أحد آخر من الخلق. والعقل هو موجه الإنسان ودافعه ووسيلته إلى إدراك موقعه وغايته من الحياة ووسيلته في طلب علم الغيب والتلقي عن رسالات الوحي. وهو الذي يميز بين الوحي الخير الصحيح الموثق وبين الدجل والخرافة والكهانة الكاذبة الفاسدة الضالة. وبما فطر الله عليه نفس الإنسان وما وهبه من عقل ركب فيه من إدراك يجعله لا يجد لنفسه مندوحة في طلب معرفة كليات هذا الوجود والوحي مصدر علم الكليات، وبهذا يتكامل المصدران الوحي والعقل مع الكون لتمكين الإنسان من تحقيق مقاصد الخلق وأداء دور الاستخلاف، فإذا شاءت الأمة أن تستعيد وضوح رؤيتها وعطاءها الفكري وقدرتها الكامنة فلا مجال لخوض العقل المسلم في قضايا عالم الغيب ولا القول فيه على غير ما جاء به الوحي، ولا مجال لتخطي دور العقل ووظيفته في إدراك مقولات الوحي ووضعها موضع التطبيق.

في هذه الرؤية والمنهجية الإسلامية الصحيحة لا مجال للانحراف باسم العقل، ولا مجال للاستبداد باسم العقل تجاهلاً لغايات الوحي للاستبداد بتصريف شئون شعوب الأمة على غير قناعة منها ومشورة لها تمنح بها ولاءها وتحقق مصالحها، ولا مجال للحجر والوصاية الغاشمة على العقل المسلم في جهوده الأصلية للاستنباط والاستقراء والتجريب. لقد أضاع المسلمون الكثير من طاقاتهم عبر التاريخ حين سمحوا للعقل المسلم بأن يخوض في الغيبيات والإلٰهيات والسفسطات الفلسفية التي تتعلق بالكليات الربانية على غير ما جاء به الوحي وأرشدت إليه الرسالة وصدقته الفطرة وبرهنت على كفاءة أدائه مسيرة الصدر الأول من الإسلام. إن الرؤية الإسلامية القويمة التي يتكامل فيها الوحي والعقل والكون هي التي مكنت للسلف الأول ناصية الإبداع وفتحت أمام العقل المسلم أبواب التنقيب في سنن الحياة والكائنات وفتحت للإنسانية آفاقاً جديدة بنيت عليها الحضارة الحديثة منهجها العلمي التجريبي وإنجازاتها التي لم يعرف لها مثيل من قبل. إن العقل المسلم في مزاولته لدوره الحضاري مشتركاً مع الوحي ومع الكون كمصادر للمعرفة الإسلامية لا يخلط بين

دور الخبرة العلمية الأكاديمية الشرعية الإسلامية وبين المهمة السياسية والتشريعية. فالخبرات العلمية الأكاديمية تمثل مصادراً أساسية لإمداد الأمة وقياداتها بالفكر والدراسات والأبحاث اللازمة في بناء خططها وتوفير حاجاتها، وكذلك فالمهمة الأساسية التشريعية الناجحة يجب أن تمثل خلاصة رؤية الأمة وخبراتها بشأن إدارة شئونها كما يجب أن توظف لها مشورة أبناء الأمة كافة على مستويات مختلفة فلا تستغلق على الأمة وتحظى بتأييدها.

٣ ـ المنطلقات الأساسية للمنهجية الإسلامية والفكر الإسلامي:

تتميز المنهجية الإسلامية بمنطلقات أساسية تمثل الركائز التي تضيء الطريق أمام العقل المسلم، وهذه المنطلقات هي الوحدانية والخلافة والمسئولية. وهذه المنطلقات الثلاث تشكل الخطوط الأساسية للعقل المسلم. وفشل هذا العقل في عصوره اللاحقة إنما يرجع إلى قصوره في معرفة أهمية العمل على أساس هذه المنطلقات وعدم تجاهلها.

أ ـ **الوحدانية**: إن العقل المسلم لا يكون له وجود إلا أن يؤمن بالوحدانية كمسلّمة عقيدية فطرية على أساس من إيمانه المطلق وإدراكه البين بالله جل شأنه. وهذا المنطلق يقيم العقل المسلم على فرضية وحدة المصدر والحقيقة التي ينطلق منها كل الكون والكائنات، وما حقق العقل المسلم من نجاح إلا وكان منطلقه في التزام مبدأ الوحدانية، وما تخبط العقل المسلم إلا بتجاهله وغفلته عن هذا المبدأ كدليل فكر وعمل والتزام.

ب ـ **الخلافة**: والمقصود هو خلافة الإنسان في الأرض والكون، فالخلافة في مفهوم العقل المسلم هي نعمة وتكريم، والعقل المسلم مدعو من منطلق الخلافة إلى تسخير الكون والكائنات لما فيه نفعه ونفع الكون والكائنات من حوله. وأن منطلق الخلافة ومدلولها وواجباتها في رؤية الرعيل الأول هي مصدر طاقاتهم التي لا تضاهى فأضاؤوا أرجاء المعمورة.

ج ـ **المسئولية الأخلاقية**: إن منطلق المسئولية إنما يمثل الوجه الآخر لمنطلق الخلافة ومفهومها في تكوين العقلية الإسلامية، فالخلافة ومؤهلاتها والغاية منها تحمل معها

مسئولية الإنسان الأخلاقية عن هذا الدور وعن ما يترتب عليه من قرارات في تسخير الكون وإدارته. ومن منطلق المسئولية فإن العقل والضمير المسلم لا يقبل إلا أن يسعى بالحق والعدل والخير والإعمار، وهذا المنطلق هو ضمان استقامة الفكر الإسلامي الصحيح. وهذا ما يفسر لنا طاقة الحب والبذل والصبر عند الرعيل الأول للإسلام بما يضرب به المثل في تاريخ الأمم والمجتمعات. وحتى في عصور التخلف وأقسى ساعات ضياع الإنسان المسلم فإن ما يبقى عليه ويمنعه من أن يندثر في أغوار التاريخ هو أرق ضميره وإحساسه بمسئوليته، وبحقيقة الوحدانية الحقة يصيب العقل وجهته وينجح، وبأداء الخلافة الخير ينطلق العقل المسلم ويسبق، ويحس المسئولية الراشدة ينضبط العقل المسلم، وبهذا المنهج المتكامل يكون المسلم الراشد جاداً إيجابياً أخلاقياً دائم العطاء.

٤ ـ المفاهيم الأساسية للمنهجية الإسلامية:

إن مجرد معرفة مصادر المنهج والفكر الإسلامي والتوقف عند معرفة الأطر والمنطلقات إنما يمثل الجانب

النظري من الدراسة المنهجية، ولا بد لنا من معرفة المفاهيم التي يعمل هذا العقل وهذه المنهجية على أساسها ويتحرك بها وتمثل جانبه العملي والتطبيقي. كذلك لا بد من تصفية هذه المفاهيم من كل ما علق ويعلق بها من شوائب وغبش بسبب ما خالط فكر الأمة من جاهليات الأمم التي دخلت الإسلام وثقافاتها وفلسفاتها. ومن أهم هذه المفاهيم هو مفهوم غائية الخلق والوجود ومفهوم موضوعية الحقيقة ونسبية الموقع منها ومفهوم حرية القرار والإرادة، ومفهوم كلية التوكل، ومفهوم سببية الأداء والفعل الإنساني.

أ ـ **غائية الخلق والوجود**: إن عقيدة التوحيد ومبدأ الوحدانية هي العقيدة والمبدأ الأساسي الذي تقوم عليه العقلية المسلمة. وإذا كان الحق سبحانه وتعالى هو الخالق فإن هذا يحتم أن يكون الخلق متحد المصدر، متحد الغاية، وهذه الوحدانية وهذه الوحدة تحتم غائية الخلق والوجود. إن فطرة التوحيد في العقل المسلم هي دليل حركته في التعامل مع الكائنات والأحداث الكونية من منطلق الغائية. وغائية الخلق في دور خلافة الإنسان ومسئوليته في إدارة الكون تحتم على العقل المسلم

إدراك منطق حركة هذه الكائنات ونواميس أدائها حتى يتم حمل مسئولية إداراتها وتسخيرها على ما تقضي به غايات الخلق ومقتضيات الجهاد والخلافة.

ب ـ **مفهوم موضوعية الحقيقة ونسبية الموقع منها**: إن العقل المسلم وفطرته يكونا عقلاً وفطرة مبصرة بنور الوحي وهدايته لذلك فالحقيقة لدى العقل المسلم هي حقيقة موضوعية قائمة يدرك وجودها ويدرك أبعادها ويسعى للتفاعل السليم معها ومع نواميسها وسننها. والحقيقة وإن كانت جوهراً واحداً لا تتغير ولا تتبدل إلا أن موقع الإنسان منها فرداً وجماعة هو موقع جزئي يتغير في الزمان والمكان، وهذا يعني نسبية الموقع ونسبية التطبيق. والعقل المسلم والفكر المسلم برؤيته الواضحة القائمة على هداية الوحي يبقى قوياً ويجعل مواقع التفاوت والتناقض أدوات تحريك ونماء ودواعي يقظة وإبداع وتجديد.

ج ـ **حرية القرار والإرادة الإنسانية ومسئوليتها**: إن مغزى الحياة الدنيا في رسالة الإسلام هي امتحان لإرادة الإنسان في خلافة الأرض، وهل هي إرادة خيرة أم إنها إرادة خبيثة.

والحياة الآخرة في رسالة الإسلام إنما هي محصلة لآثار هذه الإرادة ونوعية مزاولتها في الحياة الدنيا تتلبس بها في الأبدان إن خيراً فخير وإن شراً فشر. **ومفهوم حرية الإرادة الإنسانية وحرية القرار الإنساني ينطوي على عدة جوانب وأبعاد هي بُعد العقيدة وبُعد الفكر الإسلامي وبُعد الأداء الاجتماعي:**

(١) **بُعد حرية العقيدة:** كانت حرية العقيدة هي أساس الدعوة وأساس تنظيمات الإسلام، ودافع معارك المسلمين الكبرى ضد قوى البغي والطغيان. وحيث أن الحرية هي حق وموقف ومسئولية فيجب أن نعي شروط التأهيل لمزاولتها وأدائها في المجتمع. فهي حق للبالغ العاقل، وكذلك فإن النضج الحضاري قد يكون شرطاً ضرورياً لتأهيل الإنسان لمزاولة حق الحرية وخاصة حرية العقيدة، وهذا ما سعى به الإسلام في عصر ظهوره في حق قبائل العرب الصحراوية الوثنية البدائية، حيث لجأ إلى كل الوسائل لعون هذه القبائل من حمأة البدائية الهمجية. ودولة الإسلام هي ذاتها التي تضمن حرية العقيدة لرعاياها من غير المسلمين من أهل الكتاب رغم ما لقيه المسلمون من كيدهـ

وعداواتهم. كما قرر الإسلام ذلك الحق في نصوص صريحة أيضاً لسواهم من أهل الحضارات المؤهلين للخيار كالفرس المشركين عبدة النار.

(٢) **بُعد حرية الفكر**: إن بعد حرية الفكر الإنساني هو بعد مكمل لبعد حرية العقيدة ومتولد عنه وهو ما يتعلق بحرية الإرادة الإنسانية وأخلاقية القرار الإنساني ولكن ضمن إطار الالتزام العقيدي الأشمل. فحرية الفكر لا تعني عشوائية القرار ولا تعني جهالة القرار ولا تعني جهالة القرار، والإسلام يحرر الإرادة الإنسانية من استبداد الكهنوت وطغيانه. فحرية الفكر حق وموقف أساسي يتطلبه معنى الوجود الإنساني وحمل أعباء مسئولية الخلافة الإنسانية في الأرض.

(٣) **بُعد حرية الأداء الاجتماعي**: إن هذا البعد يتصل بمجموع الأفعال والتصرفات وتبادل المصالح والعلاقات بين الفرد والمجتمع وهو الجانب العملي في الوجود. ويترتب الأداء الاجتماعي للإنسان على حرية العقيدة وحرية الفكر، وهي الحريات التي تتعلق بالفرد بينما الفعل والأداء الإنساني يتعداه إلى المجتمع وشرائحه، بمعنى أن حرية الأداء

والأفعال للفرد في المجتمع يجب أن تضبط بضوابط المجتمع في ضوء غايات الوجود الإنساني، كما أن ضوابط النظام العام تفقد مشروعيتها إذا لم تهدف إلى رعاية حقوق الأفراد، فلا يصح للمشرع المسلم في المجتمع المسلم أن يتجاوز الإسلام وقيمه فيما يشرع من أحكام.

د ـ **كلية التوكل**: إن التوكل هو إيمان القلب المؤمن بقدرة الله وحكمته وعدله والقبول بقضائه وقدره. وتوكل القلب إنما يأتي من إيمانه بالغيب. والتوكل هو أن يتعامل المسلم مع الكليات الربانية في الحياة من منطلق الثقة بالله والرضا والتسليم في عواقب الأمور على ما قضى الله وقدّر. وخلاصة عقيدة المسلم ومنهج عقليته بشأن الكليات الربانية في الحياة هي أنها كلها في عواقبها خير، فهي خير بالشكر على النعمة وهي خير بالصبر على الابتلاء. أما التواكل فهو التقصير في أداء السعي وبذل الجهد وتدبر الأمور وهو بذلك فساد في العقيدة وعصيان لأمر الله سبحانه وتعالى ومخالفة لمقتضى الفطرة السوية للإنسان في وجوب السعي في الحياة بالأسباب لتحقيق النفع والإصلاح والإعمار.

هـ ـ السببية في أداء الفعل الإنساني: إن السببية هي مفهوم أساسي في حياة الإنسان المسلم وتكوين عقليته وبناء منهج فكره ففطرة الإنسان وعقيدة المسلم توضح أن الله سبحانه وتعالى قد مكن له القيام بمسئولياته والتعبير عن إرادته بواسطة الفعل بالأسباب وما تقتضيه من علاقات السنن والنواميس. وبذلك يكون قد أدى واجبه واستجاب لفطرته وليس من شأنه في المحصلة النهائية موقع جهده وسعيه من خارطة الكليات الربانية. وما شاهدناه في حياة السلف الأول من جدية التدبير والتفكير والأخذ بالأسباب مع عظيم الجرأة والإقدام وإنما هو ثمرة هذا الفهم وهذا المنهج فكانت القدرة وكان النصر.

٥ ـ مجال أداء منهجية الفكر الإسلامي: (شمولية المجال وشمولية الوسيلة):

إن منهجية الفكر الإسلامي هي منهجية شمولية تشمل كافة وجوه نشاط الإنسان الحياتية وكافة وجوه السعي اللازم له لأداء دوره في الخلافة.

وهذه المنهجية تتميز أيضاً بشمولية الوسيلة. فالإنسان المسلم مكلف بالسعي بكل وسيلة في طاقته لطلب العلم والمعرفة بشئون الحياة والكائنات لتسخيرها ورعايتها. ولا قيد على الوسيلة الصحيحة الهادفة إلى الإصلاح لا إلى الخوض الضال في شأن عالم الغيب مما لا يقدر العقل الإنساني على إدراكه ويصرف العقل المسلم عن واجباته ومسئولياته. ودون شمولية المنهج مجالاً ووسيلة فلا مجال لأداء الأمانة وتبليغ الرسالة وبناء الخلافة كما بدأت وكما أراد الله لها بهداية الدين القويم. ولا بد لنا لتحقيق شمولية الفكر الإسلامي من التفريق بين مصادر ووسائل ومجالات نظر المعرفة، فلا مجال للمؤسسات العلمية والجامعات الإسلامية من أن تستمر محصورة في علوم النصوص ولا بد للمسلمين من أن يجدوا الصيغة المنهجية العلمية التي تقوم عليها مجالات علوم الاجتماع والتقنيات الإنسانية على أساس من الأصالة والإبداع. ولا بد أولاً من تبويب نصوص الإسلام بدءاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذلك تصفية نفائس التراث الجيدة. وأن يكون هذا التبويب على أساس ما تمليه الرؤية الإسلامية المعاصرة في مجالات

الحياة والمجالات العلمية حتى يمكن أن يطلع الباحثون وأصحاب التخصص والمفكرون المسلمون على أعمال النصوص والتراث. ويجب أيضاً أن يبدأ العلماء والمفكرون المسلمون بالإعداد السليم لوضع المقدمات الإسلامية العلمية المنهجية في كل علم ومجال، وكذلك بتنقية كتب النصوص وإعادة عرض مادتها في شمولية ووضوح وضبطها التاريخي واللغوي، حتى يتمكن الدارس من استخلاص المقدمات العقيدية والفكرية في مختلف مجالات العلم والمعرفة والحياة ويصبح الأداء الإسلامي المبدع وليس مجرد الحماس العاطفي هو القول الفصل والحجة والبينة.

ثالثاً: المنهج الإسلامي والعلوم

سبق أن أشرنا إلى وجوب تأصيل الدراسات والعلوم الاجتماعية والإنسانية وتأصيل المنهجية الإسلامية في مجال العلوم الطبيعية والتقنية بحيث تتكامل مع العلوم الإسلامية النقلية، وتوفر للفكر المسلم معرفة مرشدة بدلالة الوحي من جانب، ومؤهلة بقدرة عطاء النظر والعقل المسلم في الحياة والأحياء والكائنات من جانب آخر. وسنحاول هنا أن نبحث في أمر الخطة المبدئية اللازمة للبدء في إسلامية هذه المجالات والعلوم ومتطلبات هذه الخطة.

(١) **تبويب النصوص الإسلامية**: إن إسلامية المعرفة وإسلامية العلوم الاجتماعية لا تتحقق إلا إذا تم تنقية النصوص الإسلامية من الشوائب التي لحقتها، وكذلك تبويبها بشكل مبسط وخاصة نصوص السنة بحيث يسهل تعامل عامة العلماء والمثقفون معها. وكذلك يجب توفير الدراسات التاريخية واللغوية التي تصنع النص في صورة

الصحية وبشكل علمي منهجي وموثق بحيث لا تختلط الشروح بالنصوص، وذلك بتكليف هيئات علمية جادة وعلماء قادرون على أداء هذه المهمة على الوجه العلمي المطلوب. كما أن العلماء والباحثين يجب أن يتناولوا في جدية هذه الدراسات بالنقد والملاحظة والاستكمال. كذلك يجب المسارعة إلى استخدام الحاسب الآلي وتطوير وسائله لخدمة أغراض إحصاء النصوص الإسلامية وتبويبها وكذلك بالنسبة لكتب التراث الجيد. وبهذه النوعية من التهيئة العلمية للنصوص الإسلامية يمكن لعامة الدارسين التعامل مع النصوص والانتفاع الكامل بها.

(٢) **شمولية الرؤية الحضارية**: إن السباق الحضاري بين الأمم أصبح يشكل تحدياً للوجود الإسلامي في هذا العصر. ولم تجد كثيراً جهود الترجمة العلمية والأدبية من أعمال الحضارات الأخرى. ولن يغير إرسال المزيد من البعثات أو إنشاء المعاهد من الصورة المؤسفة التي يعيشها المسلمون في هذا العصر، وذلك بسبب ما آلت إليه العقلية الإسلامية ومنهجيتها، حيث اتسمت بضعف روح المبادرة واضمحلال الحماس النفسي والعقائدي، وأصبحت مجبولة

على المتابعة الجزئية. إن تحرير العقل المسلم من الانبهار والضياع في خضم عباب الفكر الغربي يتطلب التعامل الواعي المستقل والاستفادة من تجارب الأمم الأخرى دون انتهاك للأسس التي يقوم عليها الفكر الإسلامي وذلك بالمفهوم الشمولي الصحيح للحضارات المعاصرة، والانتقاء الفكري الواعي النافع. وهكذا يتم الاتصال الحضاري بين الأمم على مر التاريخ.

(٣) مقدمات العلوم الاجتماعية وأسسها: إن الربط بين الرسالة والوحي وما تتضمنه من غايات ومقاصد وبين المجالات الاجتماعية وعلومها ومناهجها إنما يبدأ أولاً بتصنيف المقدمات والأسس الإسلامية في هذه المجالات. والمقدمات الإسلامية المطلوبة للعلوم هي من نوعين: النوع الأول منها هو مقدمات عامة تتعلق بالمبادىء العامة للإسلام ومقاصده الرئيسية في الحياة والأنظمة الإنسانية. والنوع الثاني يتناول المقدمات والأسس لكل علم وكل مجال من مجالات المعرفة والعلوم الاجتماعية وغير الاجتماعية. ومن المهم أيضاً في هذه المرحلة أن تتناول هذه المقدمات معالم كل علم وقضاياه الرئيسية وأن توضح الرؤية والعطاء والا

الإسلامية في مجاله مقارنة بالرؤى والغايات غير الإسلامية والآثار الاجتماعية والإنسانية المترتبة عليهما في كل الأحوال. وبمضي الزمن ورسوخ النظر الإسلامي في مجال العلوم الحياتية والاجتماعية فإن هذه المقدمات سوف تنضج وتنضج معها ثمرة العلوم الاجتماعية وغير الاجتماعية من منظورها الإسلامي. **ومن المناسب أن نبدأ بمناقشة بعض أسس هذه المقدمات التي تميز الرؤية الإسلامية عن سواها من الرؤى الحضارية المعاصرة.**

أ ـ **أبعاد الوجود الإنساني الإسلامي**: وحدة كلية وتعدد متكامل: إن الوجود الإنساني في المنظور الإسلامي إنما يمثل فرضية منهجية هامة وهي أن هذا الوجود يتميز بالتعدد المتكامل في وحدة وكيان إنساني موحد. ولقد فشلت المادية الفردية الغربية التي تعتمد على الهوى وتركز على الرغبات والحواس، والمادية والجماعية الاستبدادية الماركسية التي تركز على الحاجات المادية والاقتصادية، وكذلك ديانات الشرق الأقصى التي تزدري الحياة والكيان الإنساني بحواسه ورغباته وحاجاته، فشلت هذه الأيديولوجيات المتنافرة في

تحقيق السلام النفسي والاجتماعي للأفراد والمجتمعات التي تسودها وتسيطر على مقدراتها، وعانى الفرد في ظلها من الفراغ الروحي والمعاناة التي تعجز الدراسات عن مواجهتها. بينما الإنسان كما يقر الإسلام وتهدي الفطرة السليمة يتكون من مادة وروح، له حاجاته المادية والاقتصادية وكذلك غاية وإرادة تسعى إلى السمو الروحي وقصد الخير والإصلاح. فالإسلام في حياة الإنسان ووجوده يجعل لكل فعل مادي بعداً روحياً، حتى أن العبادات في الإسلام لها فوائد ملموسة في حياة الإنسان كالنظافة في الوضوء، والنظام في الصلاة، والصبر والجلد في الصيام، والبذل في الزكاة، والمساواة في الحج مع تهيئة النفس لأداء الأمانة والإعمار. وبهذا التصور فإن لحياة الإنسان الدنيوية المحدودة الموقوتة بعداً أبدياً واسعاً، فلها ما بعدها، والموت ليس نهاية الوجود، وإرادة الإنسان في هذه الحياة هي موضع اختبار وابتلاء، وما بعد الموت ليس إلا محصلة لنوعية الوجود الدنيوي. وحياة الإنسان الدنيوية الفردية بكل ما يعتريها من أحداث لا يمكن أن تستقر إذا لم يكن لها بعد فيما وراءها يصحح

ويعدّل ويثيب ويعاقب، كذلك فإن الإسلام بمفهوم الوحدة في كيان الإنسان لا يرى تعارضاً بين البُعد الفردي في حياة الإنسان والبُعد الجماعي، فكلاهما حقيقة في كيان الفرد وحاجته.

ب ـ الغاية والقصد في نظام الكون والحياة:

إن هذا المفهوم يكون فرضية أساسية ومقدمة ضرورية للنظر الإسلامي في كل مجالات المعرفة، وينطلق العقل المسلم منه إلى معرفة كليات نظام الكون والحياة ويسترشد به في توجيه البحث في كليات الطبائع والعلاقات والسنن والنواميس.

ج ـ موضوعية الحق والحقيقة في طبائع النفوس والعلاقات الاجتماعية الإنسانية:

إن الفكر الإسلامي بمفاهيمه المنهجية في التوحيد والإيمان بالله إنما يلتزم مقدمة أساسية في نظره العلمي في أي حقل من حقول المعرفة والعلم وهي أن الحق والحقيقة والصواب والخطأ والخير والشر حقائق موضوعية يجب معرفتها في ضوء ما أودع الله الخلائق والكائنات من طبائع

وسنن وفطرات. ومن هذا المنطلق فالعقل المسلم عقل علمي يسعى للمعرفة على شروطها وحسب معطياتها الموضوعية لا على أساس من الأهواء والنزوات، لأن العقل الإنساني وحده غير مؤهل لإدراك الحقيقة الموضوعية الكاملة والغاية الموضوعية المقصودة في النفوس والطبائع الإنسانية، لأن ذلك من أمور الكليات الربانية وخصائص عالم الغيب وإرشاد الوحي والرسالات الإلهية التي لا بد منها لاستكمال أدوات العقل الإنساني ومنطقه المحدود وإدراكه الجزئي. ومن نفس المفهوم الإسلامي فإن البحث العلمي الاجتماعي الإسلامي ينطلق في ثقة إلى النظر في الحياة والخلائق والكائنات والفطرات والطبائع باحثاً عن الحقيقة الموضوعية بإرشاد الوحي ومقاصده لا يتخبط ولا تنحرف به الجزئيات والأهواء عن جادة الحق والصواب.

(٤) في قضايا المقدمات الخاصة للعلوم الاجتماعية والإنسانية الإسلامية:

إن على البحث العلمي الإسلامي أن يتبين المقدمات والكليات والقضايا المنهجية الخاصة في كل مجال من مجالات المعرفة. ولا شك أن التمييز بين المجالات

العلمية المختلفة سوف ينمو ويتطور بنمو البحث وتطور المجتمعات والإمكانات. وينبغي علينا أن نبين أولاً أهمية مجال ما يسمى في المعرفة الغربية المعاصرة باسم العلوم السلوكية ويقصد بها علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإنسان، فيجب أن نبدأ بإسلامية مجالها وتقديم قضاياها الأساسية من منظور إسلامي. ولبلوغ هذه الغاية فلا بد من إقامة المراكز والأقسام وتخطيط البرامج للدراسة والبحث في هذه المجالات حتى يبلور العلماء والمفكرون المسلمون الرؤية الإسلامية الصحيحة في هذه المجالات.

أ ـ **الإسلام وعلم التربية**: أقبل المسلمون على علوم التربية والإدارة بعد أن كلّ سعيهم خلف طلب العلوم الفيزيائية والعسكرية والقانونية والسياسية والفلسفية. ثم عملوا على إسلامية بعض العلوم الاجتماعية التطبيقية الهامة وهي علوم الاقتصاد والإعلام، وإنشاء الأقسام ومراكز البحث العلمي لخدمة ذلك الغرض، إلا أن أي جهد يبذل في مجالهما لن يستطيع المجتمع المسلم أن يجني ثماره إذا لم تستقيم تربية الفرد المسلم وتستقيم نشأته وتكوينه النفسي. ولذلك فيجب أن تحظى الدراسات التربوية والسياسية باهتمام

جهود العاملين في إسلامية المعرفة. ولعله من المفيد أن نوجه النظر إلى أن من أهم المعالم البارزة للشخصية الإسلامية في عصورها المتأخرة هو المغايرة والتناقض بين ما تدعيه كوادر الأمة والعاملين فيها وبين ما يتحقق من سلوك الأمة وطاقاتها ومكاناتها. ورغم أن المسلمين على قناعة راسخة بسمو الإسلام، إلا أنه يكاد يكون في حياة المسلمين أسطورة مثالية يتغنون بها، وحتى الممارسات الفردية والصفات والسلوك الإسلامي في حياة المسلمين كثيراً ما تكون على غير النمط المتكامل السليم حتى أنها تفقد تلك النماذج والصفات قدرتها على التأثير والعطاء وينجم عنها نماذج مختلة قاصرة. إن حل معضلات التربية في المجتمع المسلم لا يتأتى إلا بنشأة علم منهجي ودراسة علمية منظمة مستمرة دون التأملات الفكرية العشوائية المحدودة. إن غرس القيم والمبادىء والتصورات الإسلامية الأساسية في نفوس الناشئة لا يتم بأسلوب يناسب حاجة تكوين نفوسهم والمرحلة التي يمرون بها، إنما يتم على نمط واحد يصلح للبالغين مبلغ الرجال. إن الخطاب التربوي التوجيهي إلى

الصغير هو بالدرجة الأولى عملية تكوين وبناء نفسي أساسي، أما الخطاب إلى البالغ فهو عملية وعظ وتوجيه ذهني وعقلي، إن أسلوب الخطاب وتأثيره في البناء والنفس في مراحل الطفولة مرحلة إثر مرحلة وعاماً بعد عام وطوراً بعد طور على نحو ما نرى من تطور الجسد ونموه، لهو من أهم أمور التربية التي يجب أن ندرك طبيعته ومدى تأثيره في بناء نفسية الطفل وضرورة اختلاف صفات هذا الخطاب عن أسلوب خطاب البالغين ووعظهم وتوجيههم. إن الطفل الناشيء إنما يحتاج منا ولا شك إلى خطاب يبني ويكون ويغرس في نفسه الصفات والطاقات النفسية الإيجابية التي تدفعه إلى التحلي بالقوة والثقة والاعتزاز والمبادرة وما يتصل بها من صفات لازمة لنجاح الأمة. أي أن تلقين الصغير لمبادىء الدين وقيمه وغاياته وعقائده يجب أن تكون في مراحل التكوين الأولى إيجابية تنمي مشاعر الحب والشوق والتطلع والإنجاز. فإذا ما بلغ الصغير مبلغ التمييز وخطا نحو الشباب والتكليف والمسئولية، أخذه المربي بالنصح والتبصير بالعواقب والمسئوليات والآثار

المترتبة على الأفعال فيمكن من نفسه حس المسئولية وضبط النفس وحسن الأداء واحترام الحقوق وتقديس الحرمات والسعي في الأرض بالعدل والإصلاح. ومن المهم في مقدمات علم التربية الإسلامية أن يدرس الباحثون المنهج العلمي للرسول ﷺ والأسلوب العملي والفعلي الذي مارسه في تصرفاته مع الصغار من أبنائه وأبناء المسلمين، وما أثر عنه ﷺ من اتباع أسلوب الحب والرحمة والصبر والأناة في تربيتهم والتعامل معهم حتى لو كان في الصلاة أو على ظهر المنبر. وينبغي علينا أن نوضح أنه لا مجال للظن بالتناقض بين مفهوم الإيجابية والحب والقناعة في تكوين الكيان النفسي للناشئة وبين مفهوم الانضباط في سلوكهم وتكوينهم النفسي.

ب ـ **الإسلامية وعلم السياسة**: إن تحقيق معنى الأمة وبناء كيانها لا يتحقق إلا من خلال بناء المؤسسات السياسية التي تلائم واقعها وقيمها وتمكن أبناء الأمة من المساهمة في بنائها وتحقيق حاجاتها. فإذا شئنا تصحيح مسيرة الأمة السياسية ونوعية قيادتها ومؤسساتها وأسلوب أدائها، فإن ذلك يكمن في نوعية الفكر والتربية النفسية والتوعية العقيدية

والاجتماعية والسياسية التي نلقنها لأبنائنا وندربهم عليها. إن الحياة السياسية الإسلامية السوية لا بد أن تستند إلى أمة ذات فكر سليم ورؤية حضارية سليمة، وتستند قياداتها ومؤسساتها السياسية إلى ثقة ومشاركة أفرادها في إدارة شئونها، فيجب أن تعيننا الدراسة العلمية السياسية على استرداد حيوية مؤسساتنا السياسية والتزام قياداتنا السياسية الإسلامية، وأن تعين هذه الدراسات أبناء الأمة على رؤية طريقهم والقيام بأدوارهم. ففي مجال الدراسات العلمية السياسية الإسلامية يجب التفرقة بين حرف منطوق الوحي وبين اجتهادات الدراسات الأكاديمية وبين قرارات التشريع الاجتماعي والسياسي الحركي. فالوحي هو ما أنزله الله من كتاب وما بلغه رسوله الكريم من أمر وإرشاد دون زيادة أو نقص. أما التشريع الحركي السياسي والاجتماعي فهو التزام الأمة بالدين وغاياته وتطبيق ذلك على واقع الأمة، وتصدر بها التشريعات والأنظمة والإجراءات المناسبة لحركة الأمة، وهذه الأنظمة والتشريعات الحركية هي قانون ملزم لأفراد الأمة في حركتهم الحياتية الجماعية،

وهذا لا يمنع من وجود قناعات فردية تغاير في جزء أو آخر الرؤية السياسية العامة للأمة، ولكن ذلك لا يغير من واجب الالتزام بالأنظمة والتشريعات العامة حتى تتغير تلك القناعات والتشريعات. أما الدراسات الأكاديمية للمفكرين والعلماء والدارسين فهي تمثل مصدر ثروة وإمداد للأمة بالزاد عند النظر والتمحيص، والدراسة في مختلف الميادين عامة بما في ذلك التشريعات الحركية السياسية على وجه الخصوص، واختلاف وجهات نظر الدارسين والعلماء والباحثين فيما بينهم بما يصدرون من رأي وتقييم للتشريعات العامة السياسية والاجتماعية الحركية لا يقلل من قيمة رأي أي من أطراف هذه القضايا إذا نظر إليه النظرة الصحيحة.

وفي نهاية الأمر فإن كافة العناصر الثلاثة إنما تتفاعل وتتكامل وتتداخل لتدفع المسيرة التاريخية للأمة باتجاه الإسلام وغايته ورسالته. وتعتبر الأمة الإسلامية الحق والعدل واجب مقدس، وتعتبر الحق والحقيقة التي تتلمسها في الوحي والفطرة والعقل حقيقة موضوعية، وتعتبر المشورة منهجاً أساسياً للوصول إلى ذلك الحق وتلك الحقيقة. ومن

هنا فإن مفهوم الحقيقة الموضوعية لا يتحقق بالمواجهة القولبة الحزبية الغربية ولا بالاستبداد الشرقي الماركسي.
ولا شك أن النظام الإسلامي سوف يتميز بشروط ومؤهلات عقيدية أيديولوجية دستورية خاصة يجب أن تتوفر ضماناتها والخبرة بأدائها في أسلوب التربية والتثقيف والتوعية السياسية، وفي طريقة عمل النظام السياسي الإسلامي ومؤسساته السياسية والتشريعية. ومع تعاظم واتساع حجم الأمة الإسلامية ونموها حيث أصبحت تشمل مجتمعات ذات بيئات طبيعية وتاريخية وحضارية مختلفة، فإن توزيع مسئوليات الحكم في البلاد الإسلامية على مستويات مختلفة من المدينة والقرية إلى المقاطعة والولاية قد يكون مما يناسب الأوضاع القائمة اليوم في الأمة الإسلامية. ولذلك ينبغي أن توفر لنا المقدمات الإسلامية لعلم السياسة الإسلامية الفهم الصحيح لنظام الخلافة. فلم يكن نظاماً سياسياً جامداً قام على مركزية السلطة والحاكم بل نظاماً حركياً يهدف إلى رعاية مصالح الأمة الدينية والدنيوية، وعلى هذا الأساس فليس هناك ما يمنع من إعادة النظر الإسلامي في الأنظمة والإجراءات والمؤسسات الإسلامية

لإعادة تشكيلها بما يخدم مصالح الأمة. وليس في نظام مجتمع الإسلام خيالية واقعية، ولكن هناك حق وهداية واستقامة في مقابل فساد وانحراف وضلال تترواح بينهما الأحوال والأعمال بقدر ما يصيب النفوس والمجتمعات من حس المسئولية وجدية السعي وحسن الأداء. إن الفكر السياسي الذي تفتح في عهود رجال عظام كالإمام «الماوردي» وشيخ الإسلام «ابن تيمية» والفيلسوف المفكر «الفارابي» والسياسي الفقيه الفيلسوف «ابن خلدون» يجب أن ينبعث وينمو ويتطور ويستكمل دراساته العلمية المنهجية في خدمة الدين والأمة ودورها الحضاري الرائد بين الأمم إن شاء الله.

ج ـ **الإسلامية والعلوم التقنية**: أقبل المثقفون المسلمون على الحضارة الغربية في مرحلة سابقة من حياة الأمة، واعتنقوا المبدأ القائل بموضوعية وحيادية الفكر الغربي وعالمية تطبيقاته، ثم عادوا إلى الاعتراف بخصوصية هذه الحضارة وانبثاقها من عقائد وتوجيهات الإنسان الغربي حيث انتهت إلى حضارة مادية تؤلّه الفرد وشهواته بعد ما فقدت ثقتها فيما لديها من بقايا الرسائل والوحي الإلهي.

إن الأمة الإسلامية ومثقفيها وعلمائها مطالبون بالوعي الكامل على طبيعة الحضارة الغربية وخصوصياتها وجذورها وإيجابياتها وسلبياتها في كافة مجالات عطائها الاجتماعي والتقني، وذلك بإحكام المنهج الإسلامي السليم في الإفادة من هذه الإنجازات والإيجابيات وتلافي وجوه النقص والسلبيات. إن تكامل الوحي الكلي والعقل الجزئي في بناء المعرفة الإنسانية هو أهم وجوه العطاء الإسلامي للحضارة الإنسانية وترشيد مسيرتها في عالمنا اليوم. إن الإسلامية في العلوم عامة وفي العلوم الطبيعية والتقنية خاصة تعني في الجوهر سلامة التوجه وسلامة الغاية وسلامة الفلسفة التي تتوخاها أبحاث تلك العلوم واهتماماتها وتطبيقاتها وإبداعاتها فيصبح العلم الإسلامي علماً إصلاحياً إعمارياً توحيدياً أخلاقياً راشداً. إن مهمة الإسلامية في ميدان العلوم التقنية تعني تعديل اللغة والإطار الفكري العقيدي لمصادر المعرفة العلمية الأجنبية التي تقدم هذه المادة العلمية، ووضعها في دائرة الإطار الإسلامي وقيمه وغاياته. إن تصعيد طاقة الأمة وتجنيد إمكانياتها لخدمة أهدافها

وحضارتها إنما يعتمد أساساً على ما يقدم ويغرس في نفوس الصغار والناشئة من أبنائها. وهذه هي مهمة القادة التربويين في البلاد الإسلامية وهي مهمة متشعبة الأطراف تتضمن وضع مناهج كتب دراسة العلوم على أبسط مستوياتها بحيث تعكس الرؤية والمفاهيم الإسلامية.

(٥) الإسلامية والمؤسسات العلمية: إن المؤسسات العلمية والتعليمية هي المعقل الأول الذي تنشأ فيه القوى والطاقات اللازمة من العلماء والدارسين المبدعين، الذين يقدمون للأمة وسائلها وكوادرها العلمية الجيدة. يجب أن تبدأ إسلامية المعرفة بالعمل على وضع المنهجية الإسلامية المطلوبة في مختلف مجالات العلم والمعرفة ووضع مقدماتها ومداخلها العامة والأساسية كمنطلق للدراسة والاجتهاد العلمي والحضاري الإسلامي. إن الخطوة الأساسية الأولى المطلوبة لإسلامية المعرفة هي أن تقوم المؤسسات العلمية الإسلامية بعدد من المهام منها:

أ ـ تحقيق وتبويب نصوص الوحي من قرآن وسنة صحيحة، وتيسير فهمها وإدراك مقاصدها للدارسين المثقفين.

ب ـ تحقيق وتبويب الجيد من أمهات التراث الإسلامي الموسوعي والمتخصص.

ج ـ على المؤسسات العلمية والتعليمية والجامعات تجنيد العلماء الأكفاء ممن لهم باع في التخصص الاجتماعي ودرايةٍ بالتراث الإسلامي، للعمل والبحث العلمي المنظم المتواصل المتخصص في كل جانب وكل قضية من قضايا العلوم والمجالات العلمية حتى تتضح الرؤية العلمية والإسلامية ويمكن على أساسها تقديم علوم ومنهجيات وكتب دراسية متكاملة، تحل تدريجياً محل المناهج والتصورات الأجنبية.

د ـ إن على المؤسسات العلمية والإسلامية أن تقوم بعملية التوعية العامة لقيادات الأمة ومثقفيها وعلمائها، وتوضيح قضايا إسلامية المعرفة أمام أنظارهم. وأن تيسر أيضاً مهمة قيام الجمعيات العلمية، وإصدار الدوريات العلمية المتخصصة، التي تعتبر وسيلة أساسية لتنشيط المشاركة العلمية والتشجيع عليها.

هـ ـ إن على المؤسسات العلمية الإسلامية أن ترعى الطلاب

والباحثين المغتربين حتى تأتي دراساتهم وأبحاثهم في خدمة أصالة المعرفة من منظور إسلامي أصيل حتى لا يضعف انتماؤهم للفكر الإسلامي والأصالة العلمية الإسلامية.

خاتمة:
الإسلام والمستقبل

إن الإصلاح الإسلامي هو خدمة للأمة وللإنسانية على حد سواء، ولذلك يجب أن توجه جهود العاملين الإسلاميين والقياديين إلى أمرين أساسيين:

الأول مستقبلية بناء الأمة:

إن الجيل القائم من أبناء الأمة الإسلامية يتمثل دوره الأساسي في إدراك طبيعة الساحة ومواقع العمل وإمكاناته. إن قدرة هذا الجيل على التغيير في كيان الأمة تكمن في العمل المستقبلي وإعداد الأجيال الناشئة نفسياً وفكرياً لأداء دورها الإسلامي والحضاري. ويخطىء ذلك الجيل إذا ظن في نفسه القدرة على مواجهة التحديات الحضارية والسياسية والعسكرية وذلك بسبب أخطاء تكوينه النفسي التي يصعب

تغييرها في هذه المرحلة من مراحل التكوين البشري. وأصبح من الواجب أن تتركز الجهود لتحقيق ما يلي:

١ ـ **توفير الطاقة للبناء والحماية من الاستنزاف**: إن جوهر أعمال البناء المستقبلي يأتي أولاً في الساحة الفكرية والتربوية لتوليد الطاقة اللازمة لحسم معارك الأمة. هذه المعارك التي لا يجب أن يبذل فيها إلا بما يكفي للحماية والإصلاح وليس وسيلة لاستنزاف الطاقات وحتى لا تزداد ضعفاً على ضعف.

٢ ـ **توليد الفكر والمفاهيم والمعرفة والرؤية الإسلامية الصحيحة**: وذلك بالعمل على تجديد البناء النفسي وتنمية مفاهيم الطاقة الحضارية. وينبغي على مفكري الأمة وعلمائها أن يكرسوا جهودهم لدراسة أسباب انحراف مسيرة الأمة والعمل على وضعها على الجادة السليمة من جديد من أجل بناء مستقبل مبدع. وتقع على عاتقهم أيضاً مسئولية إصلاح منهجية الفكر الإسلامي وتحقيق الأصالة الشمولية العلمية، وتأصيل المعرفة والعلوم الاجتماعية الإنسانية من منظور إسلامي في الفكر الإسلامي المعاصر.

٣ ـ **بناء الوعي لدى القادة والمربين والآباء على أهمية** الجهود التربوية الصحيحة في بناء الشخصية الإسلامية القوية والكيان النفسي السوي، خصوصاً في مراحل التعليم المبكرة بدءاً من المنزل ومدارس الحضانة وما يتبعها من مراحل التعليم العام، وعلى الأمة أن تبدأ بالعمل لإعداد رجال الغد وقوة الشباب.

الثاني: مستقبل مسيرة الإنسانية:

إن مستقبل الإنسانية القلق المهدد على المدى المنظور، رهن بنجاح الأمة الإسلامية في إصلاح مناهجها وتقديم النموذج الإسلامي الحي، الذي يقدم البديل للحضارة الغربية المعاصرة، وذلك بما يمنحه للإنسان من غائية الوجود المقنعة، وما يقدمه للإنسانية من أسس الاستقرار الاجتماعي والسلام والأمن العالمي. فإذا أقام المسلمون مجتمعاً نموذجياً يقدم القدوة والمثال، فإنهم لن يستنقذوا حضارتهم ومجتمعهم فحسب، ولكنهم بذلك يستنقذون حضارة الإنسان على الأرض ورسالته في الإصلاح والإعمار ويقيمون مجتمع الخلافة الذي أمر به الله على هذه الأرض.

الفهرس

صدر في هذه السلسلة

اصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي

أولاً - سلسلة إسلامية المعرفة

- إسلامية المعرفة: المبادئ وخطة العمل، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- الوجيز في إسلامية المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل مع أوراق عمل بعض مؤتمرات الفكر الإسلامي، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). أعيد طبعه في المغرب والأردن والجزائر.
- نحو نظام نقدي عادل، للدكتور محمد عمر شابرا، ترجمه عن الإنجليزية سيد محمد سكر، وراجعه الدكتور رفيق المصري، الكتاب الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية لعام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، الطبعة الثالثة (منقحة ومزيدة)، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- نحو علم الإنسان الإسلامي، للدكتور أكبر صلاح الدين أحمد، ترجمه عن الإنجليزية الدكتور عبد الغني خلف الله، (دار البشير/ عمان الأردن) (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
- منظمة المؤتمر الإسلامي، للدكتور عبدالله الأحسن، ترجمه عن الإنجليزية الدكتور عبد العزيز الفائز، الرياض، (١٤١٠هـ/١٩٩١م).
- تراثنا الفكري، للشيخ محمد الغزالي، الطبعة الثانية، (منقحة ومزيدة) (١٤١٢هـ /١٩٩١م).
- مدخل إلى إسلامية المعرفة: مع مخطط لإسلامية علم التاريخ، للدكتور عماد الدين خليل، الطبعة الثالثة (منقحة ومزيدة) (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
- إصلاح الفكر الإسلامي، للدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الثالثة، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر، أبحاث الندوة المشتركة بين مركز صالح عبدالله كامل للأبحاث والدراسات/ بجامعة الأزهر والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ابن تيمية وإسلامية المعرفة، للدكتور طه جابر العلواني،الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

ثانيًا - سلسلة إسلامية الثقافة

- دليل مكتبة الأسرة المسلمة، خطة وإشراف الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، الطبعة الثانية (منقحة ومزيدة) (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، للدكتور يوسف القرضاوي (بإذن من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر)، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

ثالثًا - سلسلة قضايا الفكر الإسلامي

- حجية السنة، للشيخ عبد الغني عبد الخالق، الطبعة الثالثة، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- أدب الاختلاف في الإسلام، للدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الخامسة (منقحة ومزيدة) (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- الإسلام والتنمية الاجتماعية، للدكتور محسن عبد الحميد، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- كيف نتعامل مع السنة النبوية: معالم وضوابط، للدكتور يوسف القرضاوي، الطبعة الخامسة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- كيف نتعامل مع القرآن: مدارسة مع الشيخ محمد الغزالي أجراها الأستاذ عمر عبيد حسنة، الطبعة الثالثة، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، للأستاذ عمر عبيد حسنة، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- حول تشكيل العقل المسلم، للدكتور عماد الدين خليل، الطبعة الخامسة، (١٤١٣هـ /١٩٩٢م).
- المسلمون والبديل الحضاري للأستاذ حيدر الغدير، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- مشكلتان وقراءة فيهما للأستاذ طارق البشري والدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الثالثة، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- حقوق المواطنة: حقوق غير المسلم في المجتمع الإسلامي، للأستاذ راشد الغنوشي، الطبعة الثالثة،(١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

رابعًا - سلسلة المنهجية الإسلامية

- أزمة العقل المسلم، للدكتور عبد الحميد أبو سليمان، الطبعة الثالثة،(١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية: أعمال المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي،
الجزء الأول: المعرفة والمنهجية، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
الجزء الثاني: منهجية العلوم الإسلامية، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
الجزء الثالث: منهجية العلوم التربوية والنفسية، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- مجلد الأعمال الكاملة (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- معالم المنهج الإسلامي، للدكتور محمد عمارة، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- في المنهج الإسلامي: البحث الأصلي مع المناقشات والتعقيبات، الدكتور محمد عمارة، (١٤١١هـ/١٩٩١م).
- خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، للدكتور عبد المجيد النجار، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- المسلمون وكتابة التاريخ: دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- في مصادر التراث السياسي الإسلامي: دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل للأستاذ نصر محمد عارف، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

خامسًا - سلسلة أبحاث علمية

- أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة، للدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الثانية (منقحة) (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- التفكر من المشاهدة إلى الشهود، للدكتور مالك بدري، الطبعة الثالثة، (منقحة) (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- العلم والإيمان: مدخل إلى نظرية المعرفة في الإسلام، للدكتور إبراهيم أحمد عمر، الطبعة الثانية (منقحة) (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- فلسفة التنمية: رؤية إسلامية، للدكتور إبراهيم أحمد عمر، الطبعة الثانية (منقحة) (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- روح الحضارة الإسلامية، للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ضبطها وقدم لها عمر عبيد حسنة، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين، للدكتور عبد المجيد النجار، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

سادسًا - سلسلة المحاضرات

- الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات علاج، للدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

سابعًا - سلسلة رسائل إسلامية المعرفة

- خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية، للدكتور طه جابر العلواني، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث، للأستاذ محمد المبارك، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
- الأسس الإسلامية للعلم، للدكتور محمد معين صديقي، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، للدكتور عبد الحميد أبو سليمان، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
- صياغة العلوم صياغة إسلامية، للدكتور اسماعيل الفاروقي، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، للدكتور زغلول راغب النجار، (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

ثامنًا - سلسلة الرسائل الجامعية

- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، للأستاذ أحمد الريسوني، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، الطبعة الثالثة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- الخطاب العربي المعاصر: قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة للأستاذ فادي إسماعيل، الطبعة الثالثة،(١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، للأستاذ محمد محمد إمزيان،

(١٤١٢هـ/١٩٩١م).

- المقاصد العامة للشريعة: للدكتور يوسف العالم، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- نظريات التنمية السياسية المعاصرة: دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي، للأستاذ نصر محمد عارف، الطبعة الثالثة،(١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- القرآن والنظر العقلي، للدكتورة فاطمة إسماعيل، الطبعة الثانية،(١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، للدكتور عبدالرحمن زيد الزنيدي، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، للدكتور راجح الكردي، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- الزكاة: الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، للدكتورة نعمت عبد اللطيف مشهور، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي: دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، للدكتور سليمان الخطيب،(١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
- الأمثال في القرآن الكريم، للدكتور محمد جابر الفياض، الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- الأمثال في الحديث الشريف، للدكتور محمد جابر الفياض، (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، للأستاذ إبراهيم العَقِيلي، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

تاسعًا ـ سلسلة المعاجم والأدلة والكشافات

- الكشاف الاقتصادي لآيات القرآن الكريم، للأستاذ محيي الدين عطية، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- الكشاف الموضوعي لأحاديث صحيح البخاري، للأستاذ محي الدين عطية، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- الفكر التربوي الإسلامي، للأستاذ محي الدين عطية، الطبعة الثالثة (منقحة ومزيدة) (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- قائمة مختارة: حول المعرفة والفكر والمنهج والثقافة والحضارة ، للأستاذ محي الدين عطية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، للدكتور نزيه حماد، الطبعة الثالثة (منقحة ومزيدة)(١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- دليل الباحثين إلى التربية الإسلامية في الأردن، للدكتور عبد الرحمن صالح عبدالله، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية، للدكتور عبد الرحمن النقيب، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- الدليل التصنيفي: لموسوعة الحديث النبوي الشريف ورجاله، إشراف الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

عاشرًا ـ سلسلة تيسير التراث

- كتاب العلم، للإمام النَّسائي، دراسة وتحقيق الدكتور فاروق حمادة، الطبعة الثانية ، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

حادي عشر ـ سلسلة حركات الإصلاح ومناهج التغيير

- هكذا ظهر جيل صلاح الدين.. وهكذا عادت القدس، للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، الطبعة الثانية (منقحة ومزيدة) ، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

ثاني عشر ـ سلسلة المفاهيم والمصطلحات

- الحضارة ـ الثقافة ـ المدنية «دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم» للأستاذ نصر محمد عارف ، الطبعة الثانية،(١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

الموزعون المعتمدون لمنشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي

المملكة العربية السعودية: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ص.ب. 55195 الرياض 11534

تليفون: 818-465-1 (966) فاكس: 3489-463-1 (966)

المملكة الأردنية الهاشمية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص.ب. 9489 ـ عمان

تليفون: 992-639 (6-962) فاكس: 420-611 (6-962)

لبنان: المكتب العربي المتحد ص.ب. 135788 بيروت.

تليفون: 779-807 (1-961) 184-860 (1-961) فاكس: 1491-478 (212) C/O

المغرب: دار الأمان للنشر والتوزيع، 4 زنقة المامونية الرباط

تليفون: 276-723 (7-212) فاكس: 055-200 (7-212)

مصر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي 26 ب شارع الجزيرة الوسطى الزمالك ـ القاهرة

تليفون: 9520-340 (2-20) فاكس: 9520-340 (2-20)

الامارات العربية المتحدة: مكتبة القراءة للجميع ص.ب. 11032 دبي (سوق الحرية المركزي الجديد)

تليفون: 901-663 (4-971) فاكس: 084-690 (4-971)

شمال أمريكا

ـ أمانة للنشر

AMANA PUBLICATIONS
10710 Tucker Street, Suite B, Beltsville, MD 20705-2223 USA
Tel: (301) 595-5777 • Fax: (301) 595-5888

ـ السعداوي/ المكتب العربي المتحد

SADAWI PUBLICATIONS/ UNITED ARAB BUREAU
P.O. Box 4059, Aelxandria, VA 22303 USA. Tel: (703) 329-6333 • Fax: (703) 329-8052

ـ خدمات المكتب الإسلامي

ISLAMIC BOOK SERVICE
2622 East Main Street Plainfield, IN 46168 USA
Tel: (317) 839-8150 • Fax: (317) 839-2511

بريطانيا:

ـ المؤسسة الإسلامية

THE ISLAMIC FOUNDATION
Markfield Dawah Center, Ratby Lane, Markfield, Leicester LE6 ORN, U.K.
Tel: (44-530) 244-944 • Fax: (44-530) 244-946

ـ خدمات الإعلام الإسلامي

MUSLIM INFORMATION CENTER
233 Seven Sisters Rd. London N4 2DA, U.K.
Tel: (44-71) 272-5170 • Fax: (272-3214

فرنسا: مكتبة السلام

LIBRAIRE ESSALAM
135 Bd. de Menilmontant. 75011 Paris Tel: (33-1) 43 38 19 56 • Fax: (33-1) 43 57 44 31

بلجيكا: سيكرميكس

SECOMPEX. Bd. Mourice Lemonnier; 152
1000 Bruxelles Tel: (32-2) 512-4473 • Fax: (32-2) 512-8710

هولندا: رشاد للتصدير

RACHAD EXPORT, Le Van Swinden Str. 108 11
1093 Ck Amsterdam Tel: (31-20) 693-3735 • Fax: (31-20) 693-8827

الهند:

GENUINE PUBLICATIONS & MEDIA (Pvt.) Ltd.
P.O BoX 9725 Jamia Nager, New Delhi 100025 INDIA
Tel: (91-11) 630-989 • Fax: (91-11) 684-1104



هذه الرسالة

إن منطلق الحديث في قضية منهجية الفكر الإسلامي إنما تنبع من أزمة وجود الأمة الإسلامية في العصر الحديث وأسبابها ويكمن جوهر هذه الأزمة في الجمود والقصور والتدهور الذي ألم بمنهجية الفكر الإسلامي وليس لهذه الأمة في أزمتها الحضارية المعاصرة من خلاص إلا بالوعي لطبيعتها الذاتية ومكوناتها الأساسية وذلك بإلقاء المزيد من الضوء على قضية منهج الفكر الإسلامي.

من هذا المنطلق، وفي سبيل الخلاص يقدم الدكتور عبد الحميد أبو سليمان في هذه الرسالة خلاصة فكره ورؤيته لهذه الأزمة الحضارية وسبل الخلاص منها وذلك من خلال نقد وتقييم المنهج التقليدي للفكر الإسلامي، ثم وضع أسس وقواعد منهجية الفكر الإسلامي.

وتؤكد هذه الرسالة على أهمية النظر إلى مستقبلية بناء الأمة الإسلامية وأن مستقبل الإنسانية القلق المهدد على المدى المنظور رهن بنجاح الأمة الإسلامية في إصلاح مناهجها وتقديم النموذج الإسلامي الحي الذي يقدم البديل للحضارة الغربية المعاصرة.

المعهد العالمي للفكر الإسلامي في سطور

- أسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي عام ١٩٨١ م للعمل من أجل تجنيد جمهور العلماء والمثقفين المسلمين لإعادة صياغة الفكر الإسلامي المعاصر ومناهجه في مجال العلوم والدراسات الإنسانية والاجتماعية.
- ولتحقيق هذه الغاية يسعى إلى عقد الحلقات والمؤتمرات العلمية ويقوم بنشر الدراسات والأبحاث وإنجاز الكتب المنهجية المدرسية والجامعية.
- كما يعمل على استكمال أدوات البحث والنظر العلمي الأصيل المستقل بتقديم رؤية شاملة موضوعية حضارية للمثقف المسلم.

